جامعة تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار **السنة الجامعة : 2023 – 2024**

المستوى : ماستر1 السداسي : الأول التخصص: الصيانة والترميم

عنوان المقياس: تاريخ الأبحاث الأثرية في بالجزائر

أستاذ المادة: أ.د بلحاج معروف

Email:archeomarouf@gmail.com

عنوان الدرس: الأبحاث الأثرية في فترة ما قبل التاريخ في الجزائر3

مواقع ما قبل التاريخ بمناطق قالمة وتلمسان وتغنيف

مواقع ما قبل التاريخ بمناطق قالمة وتلمسان وتغنيف

موقع الركنية الأثري بقالمة:

موقع الركنيةRoknia بضواحي بلدية الركنية، شمال غرب مقر ولاية قالمة "ملكا القديمة"، على مسافة 35كلم. وهي ولاية حدودية مع ولاية سكيكدة"روسيكادا، لا تبعد عن مدينة عنابة الحالية "هيبون القديمة" الا بمسافة تقدر بحوالي 60كلم. كما أنها ممر هام نحو قسنطينة "سيرتا" عاصمة المملكة النوميدية.

شهدت هذه المنطقة استقرار باكرا للإنسان بها، وأهم مواقعها "المقبرة الميغاليثية" التي توجد بها "القبور المنضدية" و"قبور الحوانيت". تقع "المقبرة الميغاليثية" شمال غرب مدينة قالمة1 على بعد 35 كلم شمال حمام ادباغ (حمام المسخوطين سابقا)، على مسافة 12 كلم^2.

ويمكن الوصول إلى المقبرة من طريق ثاني، وهو الذي يربط عزابة بالركنية على مسافة 45 كلم. يحدها من الناحية الشرقية "جبل أدباغ" الذي يصل ارتفاعه إلى 1050 متر والذي يتربع على مساحة تقدر بـــ 2925 هكتار.

ومن الناحية الجنوبية "مشتة السطحة" و"وادي ادواخة"، ومن الناحية الشمالية قرية الركنية. أما من الناحية الغربية فيحدها كل من "جبل اشعايرية" المسمى "جبل المنشار " و"جبل لقرار"، الذي يصل ارتفاعه إلي 1070 متر وهو بذلك يعد أعلى قمة في المنطقة.

تمتد المقبرة على مساحة تقدر بـــ3 كلم طولا. وما بين700 إلى 800 متر عرضا بمحاذاة أراضى السطح

تحتوي "المقبرة الميغاليثية" بالركنية على أكثر من 3000 قبر من نوع الدولمن، مختلفة الأحجام والأنماط. هذا في الوقت الذي نجد فيه عددا كبيرا من هذه القبور قد تحطم بفعل عوامل عديدة، كما هو الحال بالنسبة لموقع "قلعة بوعطفان" وموقع "بونوارة"

التنقيبات الأثرية والدراسات التاريخية:

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 وبداية التوسع، بدأت حّمى البحث عن الآثار وتاريخ الأجناس. فبرزت معهما عمليات التنقيب ، التّي كانت في معظمها تفتقر إلى القواعد والشروط العلمية والموضوعية، التي تّميز عالم الآثار. خاصة فأستغل بذلك العسكري والهاوي والمغامر والباحث عن الكنوز تلك الأوضاع، وتمخضت عن ذلك عمليات تنقيب أهم ما يميزها الفوضى

والعشوائية. ولم تشذ "المقبرة الميغاليثية" بالركنية مثل غيرها من تنقيبات الهواة والعسكر ّيين والباحثين عن الكنوز.

تمت الحفريات الأولى باكرا على يد بربرجر Berbrugger سنة1864، ولوتورنو Letourneux وشميط Schmit عام 1865 . غير أن أهم الحفريات هي تلك التّي قام بها بورقينا Bourguignat وفيدهارب Faidherbe سنة 1867. وكذا حفرية الكي Alquier سنة 1932 . التي لم تترك لنا أي شيء مكتوب عدا ما يوجد "بمتحف الباردو" من أواني، وتقدر بـ 50 آنية فخارية، و60 قطعة من نوع "المساقل".

لحفريات الأثرية:

- حفرية بورقينا:

لقد كان بورقينا أحد المهتمين بالآثار فقد قام بالعديد من الأعمال، حيث قام بحفر بعض "التيملوس" بالصحراء[16]. كما قام بحفريات أخرى بتونس. ولمساعدة الجنرال فيدهارب القائد العسكري لمنطقة "بون" انتقل بورقينا مع فريق من الهواة والمهتمين بالآثار إلى منطقة قالمة. فقام بحفريات "بالمقبرة المغاليثية "بالركنية في شهر جوان من سنة 1867 أين قام بحفر28 قبرا من نوع "الدولمن".

اسم الأثري	تاريخ الحفرية	عدد الدولمن المنقب فيها	عدد الأواني الفخارية	عدد الحلي	العظام البشرية
بورقينا	جوان 1867	28قبر	45 آنية مختلفة الأشكال	13حلية من البرونز 2 حلية من الفضة	عظام 48إنسان تم إثبات 20رجلا و17 امرأة

وأقل ما يقال عن حفرية بورقينا أنه بغض النظر على الخيال الواسع الذي استعمله في تفسير كثير من القضايا، فإن حفريته، تبقي واحدة من بين الحفائر الشبه منظمة.

- حفرية الجينرال فيدهارب Faidherbe:

لم تتوقف حملات البحث والتنقيب في المقبرة الميغاليثية، بل مباشرة وبعد أن كانت حفرية بورقينا في جوان من سنة 1867، تلتها حفرية فيد هارب. الذي كان يشتغل بالسينغال، عين كقائد عام لقطاع بون (عنابة الحالية). وهذا بعد سنتين من ميلاد "مدرسة هيبون" سنة 1865،

وقبلها الجمعية التاريخية الجزائرية سنة 1856، ثم الجمعية البيئية سنة 1861. ولقد نصب فيدهارب خيمه بمشتة الركنية، التي كانت مركزا هاما من مراكز التجمع السكاني منذ القديم. لأن قرية الركنية الحديثة ولدت مع نهاية القرن التاسع عشر، بعد استقرار المستوطنين بها. ويعد فيد هارب من المعارضين لأطروحة برتراند الكسندر Alexandre Bertrand القائلة بأن بناة "الدولمن" من الأوربيين، وقد قدموا من بريطانيا وفرنسا وإسبانيا نحو أفريقيا الشمالية.
وكان فيدهارب أيضا من الذين قاموا بحفريات شبه منظمة في "مغارة طاية" رفقة بورقينا، أين عثر على كمية معتبرة من العظام. كما قام بالتنقيب بالمقبرة، حيث وضع
في النهاية مخطط لتوزيع "الدولمن" نحو:

اسم الباحث	تاريخ الحفرية	عدد الدولمن المنقب فيها	عدد الهياكل التي عثر عليها	اللقى الأثرية: فخار/ حلي
الجنرال فيد هارب	أكتوبر 1867	15 قبرا	مجموعة من الجماجم والعظام	مجموعة من الحلي والفخاريات

ويرى فيد هارب بأن " المقابر تتابع في نفس الاتجاه في خط متواصل بحوالي ثلاثين "دولمن" في كل خط... ويعتقد أن نفس العائلة كانت تدفن أمواتها بالتعاقب. وعليه فإن حفرية الجنرال فيدهارب إلى جانب حفرية بورقينا تعد من أهم الحفريات التي جرت في الموقع وتركت لنا رصيدا معرفيا وأظهرت بعض اللقى الأثرية.

- **حفرية السيدة الكي Alquier :**

بعد أن تمت حفرية كل من فيد هارب وبورقينا سنة1867، لم تجرى أي حفريات بالمقبرة، عدا بعض المقالات الوصفية. التي كانت تظهر من حين لأخر حول المنطقة، مثل ما كتبه سوليSouley سنة .1869

وشارل موليM. charles mollet ، و روبوReboud سنة 1881، وكذا فوفال Fauvelle عام 1890.و بلوخ Bloch الذي درس سنة 1896 الجنس البشري. أما مع مطلع القرن 20 فقد كان من أهم ما كتب، هو ما تركه جاكو Jacquot سنة 1916 . وتعد السيدة الكيAlquier من الذين قاموا بحفريات ذات أهمية نظرا لما أسفرت عنه من لقي أثرية.

صاحب الحفرية	السنة	عدد الدولمن المنقب فيها	عدد الفخاريات	الحلي
السيدة الكي	1932؟		52 آنية	60قطعة من نوع cyprès محارة مروحية

دراسة جبريال كامبس :

يعد كامبس أحد الباحثين البارزين الذين اهتموا بهذه الفترة الحساسة في تاريخ منطقة شمال أفريقيا عموما. وكان موقع الركنية Roknia ، أحد المواقع التي اهتم بها في أبحاثه، خاصة ما تعلق بالمقارنات بين المواقع أو البقايا الأثرية. كما قام بدراسة الأواني الفخارية التي عثر عليها كل من فيد هارب والكي لمعرفة الفروقات الموجودة بين كل مجموعة وأخرى[24] .هذا، واهتم كامبس بمعظم ما كتب حول الموقع من مقالات أو حفريات أثرية.

ولقد كان من النتائج التي توصل إليها كامبس حول تشريب الفخار بالماء، الى وجود ثلاث عشائر كبرى. دون الأخذ بعين الاعتبار تنوع مناطق جلب التربة التي تختلف من حيث تركيبتها.

نماذج من المواقع الأثرية بمنطقة تلمسان:

ترجع بحيرة قرارة (التابعة لبلدية الرمشي) إلى العصر الباليوليتي الأسفل، وأُتلفت أجزاء منها أثناء استصلاح المناطق السهلية القريبةِ م َن الموقع في 1894م.

ومن بين ما ُعثر عليه: فؤوس محفوظة في متحف الإنسان بباريس وأدوات حجرية ذ ُشرت في تقرير نتائج الحفريات قدمة سنة ُلما 1899م من طرف م. بولي M. Boulé.

اكت ُشف شمال شرق تلمسان، موقع أوزيدان الذي يرجع إلى الفترة الآشولية العليا، وحسب ما ذكر محمد الصغير غانم فإن اكتشافه كان في سنة 1874م من قبل ب. بالاري Paul. Pallaryبينما يذكر عبد العزيز طارق ساحد في كتاباته، أن اكتشافه يرجع لنفس السنة، ولكن من قبل ألفريد شانكو ينيAlfred Chancogne وليس بالاري.

إن أول من اكتشف الملاجئ الصخرية بالمويلح بول بالاري في سنة 1899م، وطلب من أوغست باربا August Barbin إجراء حفرية أثرية، ووفر له ستيفان قزال الدعم المالي بصفته مديرا للمتاحف آنذاك، وأشرف على تنقيب الموقع لمدة 29 يوما وذلك خلال سنة 1908م. بعدها ذ ُقلت المخلفات الأثرية إلى متحف الباردو بالجزائر العاصمة، في حين ُحِولَ يت

المستحثات إلى مخبر الجيولوجيا التابع للمدرسة العليا للعلوم، ليُستأنف العمل من جديد في شهر أوت من سنة 1910م.

نُشرت نتائج البحث ضمن مقالين مرجلة الجمعية الجغرافية والأثرية لمقاطعة وهران سنة 1910م و1912م على التوالي، وتم التعرف من خلالها على المكتشفات الأثرية الحجرية والبقايا الحيوانية والآدمية والحلي.

قد تّم اكتشاف مغارات "بودغن" الواقعة أسفل هضبة لالة ستي، في سنة 1875م من طرف ج.بليشي G.Bleicherأين عثر على فؤوس مصقولة، ولكن لا يوجد لها أثر في المتاحف ولم تُذكر في المراجع

موقع تغنيف:

تيغنيف هي إحدى بلديات ولاية معسكر في الغرب الجزائري، تبعد عن مقر الولاية بحوالي 20 كلم وهي محاطة بجبال بني شقران والمناور والبرج بها بركتين طبيعيتين كبيرتين هما العين الكبيرة والعين الصغيرة وهما من أجمل معالم المدينة وقد عرفتا استقطاب الزوار منذ عهد الرستميين والموحدين .كما ثبت تجريبيا ان مياه عين رقادة المتواجد مقرها ببلدية تيغنيف هي علاج ناجع لمرضى الكلى ، وترتفع عن مستوى سطح البحر بنحو 500 متر . وأما لغة فإن مصطلح تيغنيفن او تيغنيف يعني باللغة الأمازيغية البركتين، وقد عرفت البلدة باسم باليكاو الذي أطلقه الاحتلال الفرنسي على المكان.

من بين أقدم الحفريات الأثرية التي أقيمت في منطقة الغرب الجزائري حفرية تيغنيف الأثري لمكتشف في 1870م، وشرع الحفر فيه سنة 1872م.

وهي من المواقع التي استهوت أنظار الباحثين الفرنسيين، حيث تم جمع ما يقارب 130كغ من عظام الحيوانات الضخمة، وتم إعلان ذلك بنتائج البحث الأثري في الموقع أثناء أشغال مؤتمر ما قبل التاريخ لسنة 1888م.

وأجريت سلسلة من الحفريات الأثرية في نفس الموقع خلال سنة 1954م، وتكللت باكتشاف مهم، يحصل لأول مرة على مستوى شمال إفريقيا، حيث عثر على بقايا عظمية إنسانية تعود لحوالي سبعمائة ألف سنة قبل الميلاد، وبقايا ثلاثة فكوك سفلية وقطعة عظم جداري وعدد من الأضراس.

وخلال سنتي 1955-1956م، تم تكليف أرمبورغ Arambourg بمواصلة الأبحاث بالموقع الأثري المذكور سابقا، وأول ما قام به تنظيف النصف الجنوبي من المحجر القديم، ووضع مصدات بالرمال للمياه المتدفقة نحو الموقع الأثري، كما استعمل بالموقع مضخات للحد من ارتفاع منسوب المياه وعمل على توسيع رقعة المسح الأثري بالموقع، فرس نهر منقرض وبقايا أخرى.

وقد قدر الفموك المكتشفة حينذاك بحوالي 700 ألف سنة. وتتميز هذه الفكوك بضخامة بنائها وهي قريبة الشبه بفكوك الانسان الواقف مثل إنسان الصين، ومع ذلك لها من الصفات ما يجعلها تختلف نوعا ما عن هذه الأخيرة مما جعلها تبرز كنوع جديد من المستحثات البشرية، واعتبرت على أنها بقايا عظام اقدم إنسان في شمال أفريقيا، وقد عثر إلى جانب هذه الفكوك على بقايا حيوانات منقرضة وأدوات حجرية عديدة مصنوعة من الكوارتزيت غير متقنة الصنع، كما عثر إلى جانبها على أدوات من الحجر الجيري ومن صخر الصوان تضم العديد من السواطير والفؤوس اليدوية وهي جميعا تمثل أقدم أنواع الصناعة الإنسانية (الصناعة الأبيفيلية الأشولية),